[116] الاختصاص. إن قلت: قتل النفس المحرمة داخل تحت الفواحش على تقدير عمومها فما الفائدة في ذكره على حدة ؟ قلت: الفائدة هي الاشارة إلى تعظيمه وزيادة فظاعة عقوبته كما قال سبحانه * (ومن قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها) * (إلا بالحق) كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن وغيرها مما ثبت جوازه بدليل منفصل، والإستثناء متصل إن كان عن القتل المطلق ومنقطع إن كان عن القتل المقيد بالتحريم، هذا وقال سيد الحكماء لعل معناه: ولا تميتوا النفس المجردة التي حرم ا موت ذاتها بالجهل. وهو أعظم داهية من موت بدنها بهلاك الروح الحيواني إماتة الجهالة والغواية والإضلال والإبعاد عن سمت الرشد وسبيل القدس، ولا تخرجوها عن حياة جوهرها الحقيقية بالعلم والمعرفة إلا بحق سوء استعدادها الفطري ونقص جبلتها الغريزي (ذلكم) إشارة إلى ما مر ذكره مفصلا (وصاكم به) أي بحفظه ورعايته ولا يخفى ما في التعبير عن التكليف بالتوصية من اللطف المقرب إلى القبول * (لعلكم تعقلون) * فوايد هذه التكاليف وتبصرون بعيون البصائر منافعها المترتبة عليها في الدنيا والآخرة، فانظر أيها اللبيب كيف مدح ا سبحانه العقل والعقلاء الذين هم الغايات الذاتية للإيجاد بما لهم من الحكمة النظرية (1) التي هي إدراك السموات والأرض وما بينهما من الأمور المذكورة والتصديق بأحوالها والانتقال منها إلى مبدعها، وفي هذه الآية بمالهم من الحكمة العملية التي هي العلم بأصول الشرايع وقوانينها والعمل بها للاشارة إلى أن كمال الإنسان إنما يحصل بتكميل القوة النظرية بصور الحقائق وتحليها بنور العرفان وتكميل القوة العملية بمعرفة الشرايع وتخليها عن الرذايل والنقصان ليحصل له بذلك البهجة والسرور الدنيوية والفوز بالسعادات الأبدية الأخروية (وقال: هل لكم) هذا بعض آية صدرها * (ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم) * أي منتزعا ذلك المثل من أحوال أنفسكم التي هي أقرب الأمور إليكم فالاعتبار بحالها أولى وأقرب من الاعتبار بحال غيرها. وإنما لم يذكره (عليه السلام) لأن ما ذكره لكونه مثلا لا يحتاج إليه ويتم المقصود بدونه وفيه دلالة على جواز الاستشهاد ببعض آية أو بعض حديث إذا كان تام الفائدة

_____ 1 - الحكمة هي العلم باحوال الوجود بقدر الطاقة البشرية وقسموها إلى مايبحث عن الموجودات التي ليست بقدرتنا واختيارنا، والى ما يبحث عن الموجودات التي هي بقدرتنا وهى أعمالنا والأولى هي الحكمة النظرية والثانية الحكمة العملية. والحكمة النظرية تنقسم إلى الرياضي والطبيعي والالهى، والرياضى آلة أو مقدمة لساير العلوم والعملية تنقسم إلى الاخلاق وتدبير المنزل وسياسة المدن، والوجه الذي

يرغب به في تعلم العلوم الطبيعة التوسل بها إلى معرفة ا تعالى فالطبيعي أيضا مقدمة للعلم الالهى وبالجملة فالطبيعي ينقسم إلى سمع الكيان وعلم العناصر والمواليد الثلاثة وكائنات الجو وعلم الافلاك وعلم النفس وأشار جميعها فيما مر من الآيات الكريمة وان الحكمة علم مرغوب فيه ونبه عليه الشارح - رحمه ا - (ش). (*)
